بسم الله الرحمن الرحيم

أسباب ظهور الفتن

أحبتي في الله ، الفتنة تقع عادة نتيجة الاختلاف والبعد عن منهج الحبيب عليه الصلاة والسلام ، فهذه فتنة الردة وكيف أن الله عز وجل أعز دينه بالصديق يوم أن قاتل المرتدين وانتصر عليهم ، وهذه الفتنة التى حدثت عند خروج بعض الخوارج على الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وقتلوه ، وهذه الفتنة التى حدثت بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين الخوارج في معركة النهروان ، وهذه الفتنة التى حدثت بين علي ومعاوية بن سفيان رضي الله عنهما ومعركة صفين . . . .ومازالت الفتن تتوالى على الأمة في عصرنا الحالي فلا حول ولا قوة إلا بالله .

الفتن كقطع الليل المظلم

إخوتي في الله ، لقد شبه النبي ﷺ الفتن بقطع الليل المظلم ، أي الذي لا قمر فيه ولا ضياء ، فالساري فيه على شفا هلكة إن لم يكن معه نور يبصر به مواقع قدميه ، والنور في الفتن هو نور العلم الشرعي علم بالكتاب والسنة ، قال النبي ﷺ: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ..**» (أخرجه مسلم) ، قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك ، إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل .

حديث الألباني رحمه الله حول أحداث الجزائر

أحبتي في الله ، سئل العلامة الألباني رحمه الله تعالى والذي توفي في ٢ أكتوبر سنة (١٩٩٩م) عن ما حدث في الجزائر في التسعينيات من كوارث وفتن ، حيث بلغ عدد ضحاياها ما يزيد عن ١٦٠ ألف نسمة ، حيث صار الأمر إلى استخدام المتفجرات التي تودي بحياة العشرات من الناس ؛ أكثرهم من

الأبريـاء ، وفيهم نساء ، وأطفال ، . .

فقال فضيلته: نحن نذكر دائماً وأبداً أن الخروج على الحكام – ولو كانوا من المقطوع بكفرهم – ليس مشروعاً إطلاقاً ؛ لقوله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١] .

القاعدة الصحيحة للتغيير

ويقول العلامة الألباني رحمه الله تعالى: هدي الرسول ﷺ في إقامة الحكم الإسلامي ، وتأسيس الأرض الإسلامية الصالحة لإقامة حكم الإسلام عليها إنما يكون بالدعوة أولاً دعوة التوحيد ، ثم تربية المسلمين على أساس الكتاب والسنة ، إذا لا بد من التصفية والتربية ، بهذا نحن نقول: إنه ما يقع ؛ سواءً في الجزائر أو في مصر ، هذا خلاف الإسلام ؛ لأن الإسلام يأمر بالتصفية والتربية ، فالإسلام الذي آتى أكله وثماره في أول أمره ، هو الذي سيؤتي أيضاً أكله وثماره في آخر أمره ، كما قال النبي ﷺ : **مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ** (أخرجه الترمذي وحسنه الألباني) ، فإذا أرادت الأمة المسلمة أن تكون حياتها على هذا الخير الذي أشار إليه الرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث المذكور آنفاً ، وفي الحديث الآخر ، والذي هو منه أشهر: **لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ** (متفق عليه) ، أقول: لا نريد بهاتين الكلمتين أن تصبح الملايين المملينة من المسلمين قد تبنوا الإسلام مصفىً ، وربوا أنفسهم على هذا الإسلام المصفى ، لكننا نريد لهؤلاء –أي الدعاة– الذين يهتمون بشئون المسلمين حقاً: أولاً: تربية نفوسهم ، ثم تربية ذويهم ، ثم فيصل الأمر إلى هذا الحاكم – يقصد الشيخ رحمه الله تعالى : أن الدعوة إلى

الله تعالى تحدث ولادة طبيعية لحاكم يحكم بالشريعة – بهذا نحن كنا نجيب بأن هذه الثورات ، وهذه الانقلابات التي تقام ، حتى الجهاد الأفغاني كنا غير مؤيدين له ، أو غير مستبشرين بعواقب أمره حينما وجدناهم خمسة أحزاب ، . . فالقصد أن من أدلة القرآن الكريم أن الاختلاف ضعف ، حيث أن الله عز وجل ذكر من أسباب الفشل هو التنازع والاختلاف: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)﴾ [الروم:٣١ – ٣٢] ، إذاً: على الطائفة المنصورة – يقصد الشيخ: أهل السنة والجماعة – التي تريد أن تقيم دولة الإسلام بحق ، أن تتمثل بكلمة أعتبرها من حِكَم العصر الحاضر ، قالها أحد الدعاة – ولكن أتباعه لا يتابعونه – ألا وهي قوله:

(أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم؛ تقم لكم على أرضكم) ،

فنحن نشاهد ، لا أقول: الجماعات التي تقوم بهذه الثورات ؛ بل أستطيع أن أقول: نشاهد كثيراً من رءوس هذه الجماعات لم يطبقوا هذه الحكمة التي تعني ما نقوله نحن بتلك اللفظتين: **(التصفية والتربية)** ، إذ لم يقوموا بعدُ بتصفية الإسلام مما دخل فيه ، مما لا يجوز أن ينسب إلى الإسلام في العقيدة ، أو في العبادة ، أو في السلوك ، لم يحققوا هذا ، أي: تصفية نفوسهم ؛ فضلاً عن أن يحققوا التربية في ذويهم ، فمن أين لهم أن يحققوا التصفية والتربية في الجماعة التي هم يقودونها .

أقول: إذا عرفنا بشيء من التفصيل تلك الكلمة وهي **(ما بني على فاسد فهو فاسد)** فجوابنا واضح جداً أن ما يقع في الجزائر وفي مصر وغيرها:

أولاً: سابق لأوانه.

ثانياً: مخالف لأحكام الشريعة غايةً وأسلوباً.

نصائح للشيخ محمد زينو بدار الحديث بمكة رحمه الله

١- على المسلمين عامة ، والدعاة منهم خاصة أن يطبقوا حكم الإسلام على أنفسهم وأهليهم قبل أن يطالبوا الحكام بتطبيقه ، فبعض الجماعات الإسلامية لا يطبقون الإسلام في معاملاتهم مع الناس ، بل لا يقبل بالحكم إذا حكم عليه .

٢ - لا يجوز استعمال العنف والمظاهرات للمطالبة بحكم الشريعة الإسلامية ، لأنها ليست إسلامية ، ولا تحقق المطلوب ، بل قد يحصل معها أضرار جسيمة على الفرد والمجتمع ، وهذا ما حصل في بعض البلاد العربية والإسلامية ومن الغريب جداً ، بل من المؤسف أن تخرج مظاهرة نسائية في بلد عربي مسلم يطالبن بتطبيق القرآن والحجاب الشرعي ، وما درين أنهن خالفن القرآن الذي يأمرهن بعدم الخروج ، قال الله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب:٣٣] ، أي الزمن بيوتكن ولا تخرجن .

٣ - الآية التي يستدل بها بعضهم على تكفير المسلمين: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ الله فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة:٤٤] ، قال ابن عباس: من أقر به فهو ظالم فاسق ، واختاره ابن جرير ، وقال عطاء: كفر دون كفر (أي كفر أصغر غير مخرج من الإسلام) .

أ- فالحاكم إذا حكم بغير ما أنزل الله وهو معترف به فهو ظالم فاسق يجب نصحه برفق ، والدعاء له بالصلاح .

ب - وأما الحاكم الذي جحد حكم الله ، أو استبدل به قانوناً وضعياً يعتقد أنه أصلح ، فهو كافر مرتد ، وهذا أيضاً يجب نصحه برفق عملاً بقول الله تعالى لموسى وهارون أن ينصحا فرعون الذي ادعى الربوبية: ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه:٤٣ - ٤٤] .

الضوابط التي تراعى عند الفتن

١ - التأنِّي وعدم العجلة: وعدم تكفير المسلمين أو العصاة لقول النبي ﷺ : **أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ** (متفق عليه) ، فلا يتجرأ على تكفير الناس إلا ضعيف الدين قليل الورع .

٢ - التثبت عند الفتن : فترديد الشائعات يؤدي إلى ضياع الأمن والأمان ويعرض الأمة للخطر لذلك قال النبي ﷺ: **بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ** (أخرجه مسلم) .

٣- التمسك بالكتاب والسنة : قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: ١٠٣] ، وقال النبي ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ**» (أخرجه الترمذي وصححه الألباني)

٤- مقابلة الفتن بالعمل الصالح: ففي وقت الفتن ينشغل الناس بتتبع الأخبار ، ويغلب على المجالس سمعت ، ورأيت ، وأتوقع ، ولو كان كذا كان أولى ، ما يصرف هممهم عن النوافل المستحبة ، وربما فرطوا في الواجبات ، بسبب اللهو في الجدال والنقاش وقراءة المجلات والجرائد ومتابعة القنوات والأولى الانشغال بالعمل الصالح ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**» (أخرجه مسلم) .

٥ - الدعاء والتضرع: فما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة ، قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢] .

للمزيد ارجع لكتاب: إن السعيد لمن جنب الفتن

[لأحمد عبد المتعال]

لا للتكفير ولا للتفجير

إعداد : أحمد عبد المتعال

راجعها فضيلة الشيخ : أبو داود الدمياطي

خصم خاص للمتبرعين وفاعلي الخير

مكتبة الإيمان

المنصورة – تقاطع الهادي وعبد السلام عارف

٠١٠٠٠١٠٤١١٤-٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦

